

### المسألة الثالثة:

في الحديث عن هذه الظاهرة التي أشرت إليها، وهي: الفصل بين العلماء (أي علماء الشرع: أهل الفقه في الدين) وبين الدعاة، أو بين العلم والدعوة (أي طلب العلم الشرعي والدعوة)، وهذا الفصل- مع الأسف- تركّز في أذهان كثير من المسلمين في هذا العصر، لأسباب كثيرة- سأذكر شيئاً منها فيما بعد.

بل إن هذا المفهوم الخاطئ لم يتركز في الأذهان فقط، بل صار له أثر في الواقع أي فيما تعيشه الدعوات، وما يعيشه كثير من الدعاة في كثير من بلاد العالم الإسلامي وكما أسلفت كان التفريق بين العلماء والدعاة من سمات أهل البدع، حيث أنهم اتخذوا رؤوساً جهالاً. والداعية عندهم- أعني أهل الأهواء والبدع- هو من يخضع لأهوائهم، ويلتزم بها، ويقول بمقولاتهم وينشرها وينتصر لها، ولو لم يفقه من الدين شيئاً.

ونجد هذا جلياً في الفرق الأولى: كالخوارج، فإن دعائهم ليسوا العلماء الأكابر، لا فيهم ولا من غيرهم، بل بضاعتهم في الفقه والعلم قليلة وعلى غير طرق سليمة، وكذلك الرافضة: دعائهم جهالهم، بل أجهل الناس وأقلهم أحلاماً، وهكذا المعتزلة، والقدرية، وأهل الكلام، وسائر الفرق على هذه السمة- غالباً- على تفاوت بينهم.

فهؤلاء- أي أهل الافتراق- هم الذين يفصلون بين الدعوة وبين الفقه في الدين، لأنهم- أصلاً- يقل فيهم الفقه في الدين. وأكثر زعمائهم ودعائهم إنما يمتازون بالولاء لفرقتهم، وبالولاء للمقولات التي هم عليها، ولا يفقهون من الدين إلا القليل، ومنهم من لا يفقه شيئاً.

وأغلب دعاة هذه الفرق والذين نشروها في الأقاليم الإسلامية قديماً من العوام ومن الجهلة أو الذين لهم أهداف وأغراض شخصية أو شعبية، أو عصبية، ويسيطر عليهم الجهل المهلك.